

TRAVEL LITERATURE AND ITS ROLE IN LINKING THE HISTORICAL AND INTELLECTUAL RELATIONSHIPS BETWEEN THE EAST AND THE MAGHREB: THE JOURNEY OF MUHAMMAD HAJJI BOUCHAARA AS A MODEL

Kaoutar ABOULAID ¹

Dr, Sidi Mohamed Ben Abdellah University of Fez, Morocco

Abstract:

Historical knowledge is a human one consisting of multiple sources and stripes that carries with it diverse and abundant information that concerns a specific period of history for a nation.

The trip is considered an essential source of this historical knowledge, as it relies on direct awareness of events and it is not satisfied with transmission and hearing only, which makes it a living testimony to historical facts that may not be included in the history books themselves.

It is worth mentioning that the history of Morocco has not been without a book about the journey through the ages, which highlights the interest of Moroccans in this literature to the extent that it has become one of the characteristics of the Moroccan literature, so that Professor Mohamed El Fassi believes that “the most important thing with which Morocco participated in building the edifice of general Arab culture And with juris prudence research, the art of the journey”. The Moroccans have achieved the best luck in this field. Indeed, we can say with confidence and reassurance that the Moroccans have excelled and gained the advantage of being a pioneer and leader in the field of travel.

If the historical sources have recorded the names of a large number of Moroccan travellers who roamed the horizons, there are those whom we do not find mentioned , so it can be imagined that a large number of Moroccan trips have been lost or are still hidden in forgotten shelves that have not yet been reached, explored or studied. An example of this is Bouchaara's Hajj trip, whose owner is unknown - despite his scientific status - in the Moroccan and Arab cultural circles. In particular, we mention: Youssef Al-Nabahani. Thus, we have uncovered a cultured Moroccan figure who remained unknown despite the fact that he left a scientific work that enriched the Moroccan treasury. From here came our conviction to present the authentic

 <http://dx.doi.org/10.47832/2757-5403.18.8>

¹  kaoutaraboulaidfes39@gmail.com, <https://orcid.org/0000-0001-7437-613X>

journey of Bouchaara, so who is this traveller? What are the conditions of his trip and what are its main raised issues ? Where does its importance lay? And what did it add to the series of Moroccan pilgrimages that Moroccans have been taking?

These are a set of questions that we will try hard to answer through this research .

Key words: Travel Literatur, Linking The Historical and Intellectual Relationships.

أدب الرحلة ودوره في ربط الصلات التاريخية والفكرية بين المشرق والمغرب: رحلة محمد حجي بوشعرة نموذجاً

كوثر أبو العيد

د، جامعة سيدي محمد بن عبد الله- فاس، المغرب

الملخص:

المعرفة التاريخية معرفة إنسانية متعددة المصادر والمشارب تحمل في طياتها معلومات متنوعة وغزيرة تهم فترة معينة من فترات التاريخ لأمة من الأمم.

و تعتبر الرحلة مصدراً أساسياً من مصادر هذه المعرفة التاريخية، إذ تعتمد على الإدراك المباشر للأحداث ولا تكتفي بالنقل والسمع فقط، مما يجعل منها شهادة حية للوقائع التاريخية التي قد لا تتضمنها كتب التاريخ نفسها.

والجدير بالذكر أن تاريخ المغرب لا يخلو عبر العصور من كتاب عن الرحلة، وهو ما يبرز اهتمام المغاربة بهذا الأدب لدرجة غدا فيها من مميزات الأدب المغربي، حتى إن الأستاذ محمد الفاسي يرى "أن أهم ما شارك به المغرب في بناء صرح الثقافة العربية العامة ومع الأبحاث الفقهية، فن الرحلة". فقد حقق المغاربة الحظ الأوفر في هذا المضمار، بل يمكن أن نصرح بكل ثقة واطمئنان أن المغاربة تفوقوا وحازوا فضل السبق والريادة في مجال الرحلة.

وإذا كانت المصادر التاريخية قد دونت أسماء عدد كبير من الرحالة المغاربة الذين جابوا الآفاق فإن هناك من لا نجد له ذكراً فيها، هكذا يمكن التصور أن عدداً كبيراً من الرحلات المغربية قد تعرض للضياع أو ما زال منزوياً في الرفوف المنسية لم تمتد إليه بعد يد التنقيب والدراسة. مثال ذلك رحلة بوشعرة الحجية فصاحبها غير معروف - رغم مكانته العلمية- في الأوساط الثقافية المغربية و العربية، فقد أهملته المصادر التاريخية، فسلطت بذلك هذه الرحلة الضوء على شخصية بوشعرة و بينت لنا مدى التقدير الكبير الذي كنته لها شخصيات عالمة، مشرقية على وجه الخصوص نذكر منها: يوسف النبهاني. فنكون بذلك قد أمطنا اللثام عن شخصية مغربية مثقفة ظلت مجهولة بالرغم من كونها تركت عملاً علمياً أثرى الخزانة المغربية من هنا جاءت قناعتنا لتقديم رحلة بوشعرة الحجية، فمن يكون هذا الرحالة ؟ وما هي ظروف رحلته؟ وما هي أهم القضايا التي أثارها هذه الرحلة؟ وأين تكمن أهميتها؟ وماذا أضافت لسلسلة الرحلات الحجية المغربية التي دأب المغاربة على القيام بها؟

تلك مجموعة من الأسئلة سنحاول جاهدين الإجابة عنها من خلال هذا البحث.

الكلمات المفتاحية: أدب الرحلة، ربط الصلات التاريخية و الفكرية، رحلة محمد حجي بوشعرة.

المقدمة:

المعرفة التاريخية معرفة إنسانية متعددة المصادر والمشارب تحمل في طياتها معلومات متنوعة وغزيرة تهم فترة معينة من فترات التاريخ لأمة من الأمم.

وتعتبر الرحلة مصدراً أساسياً من مصادر هذه المعرفة التاريخية، إذ تعتمد على الإدراك المباشر للأحداث ولا تكتفي بالنقل والسمع فقط، مما يجعل منها شهادة حية للوقائع التاريخية التي قد لا تتضمنها كتب التاريخ نفسها (الغاشي، 2000).

والجدير بالذكر أن تاريخ المغرب لا يخلو عبر العصور من كتاب عن الرحلة، وهو ما يبرز اهتمام المغاربة بهذا الأدب لدرجة غدا فيها من مميزات الأدب المغربي، حتى إن الأستاذ محمد الفاسي يرى "أن أهم ما شارك به المغرب في بناء صرح الثقافة العربية العامة ومع الأبحاث الفقهية، فن الرحلة" (الفاسي، نشأة الدولة المرينية). فقد حقق المغاربة الحظ الأوفر في هذا المضمار، بل يمكن أن نصح بكل ثقة واطمئنان أن المغاربة تفوقوا وحازوا فضل السبق والريادة في مجال الرحلة (نواب، 1996).

وإذا كانت المصادر التاريخية قد دونت أسماء عدد كبير من الرحالة المغاربة الذين جابوا الآفاق فإن هناك من لا نجد له ذكراً فيها، هكذا يمكن التصور أن عدداً كبيراً من الرحلات المغربية قد تعرض للضياع أو مازال منزوياً في الرفوف المنسية لم تمتد إليه بعد يد التنقيب والدراسة. مثال ذلك رحلة بوشعرة الحجية فصاحبها غير معروف - رغم مكانته العلمية- في الأوساط الثقافية المغربية، فقد أهملته المصادر التاريخية، فسلطت بذلك هذه الرحلة الضوء على شخصية بوشعرة و بينت لنا مدى التقدير الكبير الذي كنته لها شخصيات عالمة، مشرقية على وجه الخصوص نذكر منها: يوسف النبهاني (بوشعرة م.، رحلة بوشعرة، كتاب مخطوط، بدون تاريخ). فنكون بذلك قد أمطنا اللثام عن شخصية مغربية مثقفة ظلت مجهولة بالرغم من كونها تركت عملاً علمياً أثري الخزانة المغربية من هنا جاءت قناعتنا لتقديم رحلة بوشعرة الحجية، فمن يكون هذا الرحالة ؟ وما هي ظروف رحلته ؟ وما هي أهم القضايا التي أثارها هذه الرحلة ؟ وأين تكمن أهميتها؟ وماذا أضفت لسلسلة الرحلات الحجية المغربية التي دأب المغاربة على القيام بها؟ تلك مجموعة من الأسئلة سنحاول جاهدين الإجابة عنها من خلال هذه الورقة التي سنستهلها بالتعريف بصاحب الرحلة.

التعريف بالمؤلف:

هو بوشعرة محمد حجي (الحاج) بن الحاج الهاشمي، فقيه فلكي ميقاتي ولوع بالتقعيد ونسخ الكتب القيمة بخطه الجميل حتى ضعف بصره ثم عمى في آخر حياته حسب ما أورده الأستاذ حجي الذي ذكر بأنه كان يتوفر على خزانة قيمة مشتملة على أهم المخطوطات والمطبوعات في الفنون العقلية والنقلية التي يعنى بها، مشيراً إلى أنه اطلع على بعض منتسخته بمنزله في درب "معاننة"، مضيفاً إلى أن بعضها آل بالشراء إلى الخزانة الصبيحية بسلا، بعد أن بددت بفعل سوء تصرف أحد أصحابه، لأنه لم يعقب وإنما ترك بنتا وهي السيدة آمنة بوشعرة من زوجته السيدة رقية الزواوي بنت السيد الزواوي، أشهر الموقتين والمقدمين في مدينة سلا. وقد أنجبت ابنته السيدة آمنة، ثلاث فتيات

هن: نجيبة و فاطمة الزهراء و حليلة و حسب الرواية الشفوية التي أمدنا بها السيد عبد الرحمان بوشعرة أحد أقربائه فإن المؤلف كان يعمل كناسخ بإدارة الترتيب التابعة لسلطات الحماية الفرنسية آنذاك بمدينة سلا. توفي الحاج محمد حجي بوشعرة سنة 1370هـ/1951 م بسلا (حجي، 1992). تجدر الإشارة إلى أن محمد حجي لم يشر في معلمة المغرب، إلى الرحلة الحجية لمحمد بوشعرة.

التعريف برحلة الحاج بوشعرة

هي عبارة عن رحلة حجية قام بها السيد محمد حجي بوشعرة سنة 1348 هـ/1930م، تقع في كتاب مخطوط يحمل رقم 3259 د. عثرت عليه بقسم المخطوطات بالخزانة الوطنية بالرباط، وقد تم نسخ نسختين مصورتين عنه وهما عن أصل النسخة الأصلية التي بحوزتي.

يوجد المخطوط في حالة جيدة، خال من الخروم، به إضافات بين الأسطر وأحياناً أخرى طرر في الحواشي، يقع في ثمان ومائة ورقة إضافة إلى ملحق يضم عشر صفحات، ويبلغ عدد سطوره حوالي 11 سطرا، وعدد الكلمات في كل سطر ما بين 8 إلى 10 كلمات، وقد كتب بخط مغربي أصيل وهو الخط المجوهر.

نظراً لظروف التنقل والسفر يبدو أن السيد بوشعرة قد دون رحلته بعد عودته أو بالأحرى فقد حرر مسودة الرحلة بعد الفراغ من التنقل وهو ما ورد في آخر كتابه: "تقدم تقييد هذه الخلاصة بورقات متفرقات بحسب الاستيطان والتنقلات وجمعها بعد العودة والاطمئنان عبد ربه محمد حجي الهاشمي بوشعرة السلاوي راجياً من المولى سبحانه مئة الغفران وذلك في منتصف ربيع النبوي الشريف عام 1349هـ" (بوشعرة م.، رحلة بوشعرة) مما يدل على أن بوشعرة قد اعتمد بالأساس في سرد تفاصيل رحلته على ما سجله باقتضاب حول رحلته في مذكرته الشخصية أو في "ورقات متفرقات"- على حد تعبيره- بسبب الترحال والتنقل ليؤجل بذلك مسألة سرد التفاصيل إلى ما بعد استقرار عصا التسيار، لتصبح "الكتابة[..] تذكراً واستعادة لوقائع ومشاهدات قد يكون مضى عليها في بعض الأحيان زمن طويل لا تخلو فيه الذاكرة من التعرض لآفة النسيان..." (العلوي، بدون تاريخ)، وحتى لا يقع في شرك هذه الآفة، فقد عمد بوشعرة إلى تدوين مسودة مخطوطة خلال رحلته، وما يثبت ذلك هو وصفه الدقيق لتلك المنقوشات التي شاهدها عن كثب والمنقوشة على عدد من المزارات المشرقية، كوصفه على سبيل المثال لا الحصر- لما وجده منقوشاً على قبر سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه (بوشعرة م.، رحلة بوشعرة). وبهذا يكون قد عمد إلى تنقيح وجمع ما دونه خلال رحلته بعد العودة، خاصة إذا ما علمنا أن تاريخ رجوعه إلى مدينة سلا كان يوم الثلاثاء 19 محرم من سنة 1349 هـ الموافق 17 يونيو 1930م، في حين كان تاريخ تنقيح المخطوطة وتنظيمها في "منتصف ربيع النبوي الشريف عام 1349 هـ/1930م.

نسبة الكتاب لصاحبه:

لما كانت مسألة ثبوت صحة نسبة الكتاب لمؤلفه، ليست بالأمر الهين، خاصة إذا كان الكتاب غير معروف في الأوساط العلمية وأن صاحبه ضئيل الشهرة، ولما كان الأمر كذلك كان لابد من التقصي والتوثيق خاصة وأن الترجمة الوحيدة التي أفردت لصاحب المخطوط لم تشر ولو بأدنى إشارة إلى هذا الكتاب وعلاقته بصاحب الترجمة.

وقد تأكدنا من نسبة هذه الرحلة للسيد بوشعرة محمد بن الحاج الهاشمي فعلاوة على ما ذكره العلامة المرحوم محمد المنوني في مؤلفه: "المصادر العربية لتاريخ المغرب من الفتح الإسلامي إلى نهاية العصر الحديث" (المنوني، 1989) وما ذكره أيضاً في مقال له بعنوان: "مسرد لواقع المخطوط من الرحلات المغربية الحجازية" (المنوني). وذكرها أيضاً محمد بن عزوز أثناء تقديمه وتعليقه على رحلة محمد بن جعفر الكتاني (ت 1345 هـ) الحجازية (الكتاني م، 2005).

كما أن النسخة التي هي موضوع الدراسة تحمل تعقيب بوشعرة محمد بعد فراغه من تدوين رحلته، قائلاً: "تقدم تقييد هذه الخلاصة بورقات متفرقات بحسب الاستيطان والتنقلات، وجمعها بعد العودة والاطمئنان عبد ربه حجي بن محمد الهاشمي بوشعرة السلوي راجيا من المولى سبحانه منه الغفران، وذلك في منتصف ربيع النبوي الشريف عام 1349 هـ" (بوشعرة م، 1930 م) (رحلة بوشعرة).

دراسة الشكل وأسلوب الرحلة:

حاولت رحلة بوشعرة أن تنسج نسقين مختلفين: نسق المعرفة ونسق المتعة وبالتالي فقد هدفت إلى إرضاء ذوقين اثنين:

- ذوق عام: الحكايات، الأخبار، المرويات...
 - ذوق خاص: توثيق المعلومات و المعارف كل حسب ميوله: التاريخ والجغرافيا والأدب...
- وبما أن الرحلة التي بين أيدينا هي رحلة حجية، فإن الحاج بوشعرة استعمل لغة العقل والمحاكاة وذلك بتقديمه لعدد كبير من الأدلة الشرعية الفقهية، فكان أسلوبه أدبياً رفيعاً وسلساً في الآن نفسه، خال من أي تأنق أو زخرفة لغوية معولاً على ألفاظ واضحة وتراكيب بسيطة تؤدي المعنى المراد، ولعل هذا راجع إلى جدية المواضيع الفقهية التي كان يتطرق إليها. في المقابل نجده في مواقف معينة يلجأ إلى الأسلوب المنمق حتى غدت بعض المقاطع النثرية جملاً موسيقية كقوله عند وصوله مكة لتأدية طواف القدوم: "ثم ذهبنا نؤم البيت الحرام، واثقين بنيل كل مرام، فجننا إليه وقد حان الغروب وكادت تطير من الفرح القلوب، ودخلنا فرحين مستبشرين وفي رحمة الله ومغفرته طامعين وذلك من باب السلام، مستقبليين بيت الملك العلام..." (بوشعرة م، رحلة بوشعرة).

من جهة أخرى استعمل بوشعرة بعض الألفاظ العامية مثل "كُلْتة" (بوشعرة، رحلة بوشعرة) التي قصد بها بحيرة و"طاقة" التي قصد بها نافذة، وساعة "مكّانية" التي قصد بها ساعة من الزمن، ناهيك عن استعماله لمصطلحات تنم عن روح العصر مثل: أوّطيل، الأتمويل، الكمبانية...، لكنها تبقى عبارات محدودة وبالتالي لم تؤثر على أسلوبه الرصين.

هكذا يمكننا أن نميز في أسلوب بوشعرة بين مستويين اثنين:

المستوى الأول: استخدام لغة عربية فصحي، وهو الأمر الذي نلمسه جلياً في مقدمة الرحلة وخاتمتها مع استخدام عبارات منتقاة ترسم مشاهداته بصور بديعة، كما هو الحال في وصفه للمزارات المقدسة والمدن المشرقية.

المستوى الثاني: استعمال لغة قريبة من لغة الحديث اليومية، وكأن الحاج بوشعرة يوجه حديثه إلى جموع الناس من حوله ليحكي لهم ما رأى وسمع وليس إلى نخبة مثقفة بالذات. من هنا نجد التساهل عموماً في الأسلوب، فكأنه يعتمد مخاطبة الناس بأبسط ما يفهمون من عبارات.

والقارئ لرحلة بوشعرة يلمس تلك المشاعر الفياضة التي غلبت على نص الرحلة لاسيما عندما يتعلق الأمر بوصفه للمدن والمزارات الحجازية، إنها سلطة المكان وقديسيته اللتان جعلته لا يقتصر على الوصف فقط، وإنما يوظف الإحساس بالمكان أيضاً. فبدأ ذلك جلياً في أسلوبه وغدت لغة الرحلة رفيعة المستوى، عظيمة التأثير والإمتاع خاصة بعد تضمينها مجموعة من الأشعار التي أضفت رونقاً عليها وحلية لها، من ذلك إنشاده بعد وصوله إلى المدينة المنورة:

ما بقي غير ساعة التلاقي
ثم يدنو والديار الكئيب
فتهياً إلى اللقاء وبادر
هذه طيبة وهذا الحبيب

وإلى جانب الشعر، فقد استشهد بوشعرة بالعديد من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية التي أدمجها في سياق النص، تعليقاً على مواقف كان لابد الفصل فيها بدليل شرعي قاطع نذكر على سبيل المثال لا الحصر: ما أورده في مسألة البناء بمنى (بوشعرة م،، رحلة بوشعرة).

الجدير بالذكر أن السيد بوشعرة كان دقيقاً في وصفه، وقد لا نعدم الصواب إذا قلنا أنه كان صادقاً في مشاهداته وانطباعاته حول المزارات والبقاع التي زارها لدرجة غدت فيها رحلته نصاً بصرياً، فبوشعرة شاهد بدقة ثم أول ما شاهده، فأصبحت رؤيته مزدوجة تعكس دقة الملاحظة وحركة العقل معاً.

وإذا ما تطرقنا إلى طبيعة الوصف عند بوشعرة نجده يركز على الوصف التاريخي فهو لا يكتفي بتقديم موصوفاته سواء تعلق الأمر بالمدن أو المآثر الدينية وإنما يقدمها من خلال توثيقها بمصادر تاريخية، من ذلك مثلاً ما ذكره عن صخرة بيت المقدس بعد وصفه لها: "ثم إن صخرة بيت المقدس لم نعثر لها على تاريخ إلا ما ذكره القرماني في تاريخه من أنها كانت موجودة قبل هبوط سيدنا آدم عليه السلام وقصر المراد منه..." (بوشعرة، رحلة بوشعرة)، بل الأكثر من ذلك فهو يدعو القارئ المتلقي إلى الرجوع إلى المصدر التاريخي الذي يتناول موصوفاته من ذلك قوله: "انظر الجزء الأول من التاريخ المذكور ص 37 " وهذا يقودنا إلى الحديث عن عنصرين مهمين قام عليهما الوصف التاريخي عند بوشعرة إنهما: عنصر السند والاستطراد.

فالأول: رمى من خلاله تصحيح مجموعة من الأفكار التي كانت شائعة عن الموصوفات التي قدمها، سواء كان هذا السند شفاهياً أو مكتوباً من ذلك قوله عن صخرة بيت المقدس: "... وذكر بعض المؤرخين أنها كانت في زمن بني إسرائيل طويلة جداً أو أنهم قطعوها وبنوا عليها الكنيسة المسماة بغمامة" وقوله كذلك: "قال ياقوت الحموي في معجم البلدان في الجزء الثامن في الصفحة 117: وحجم الصخرة ثلاثة وثلاثون ذراعاً في سبعة وعشرين، وتحت الصخرة مغارة تزار ويصلي فيها تسعمائة وستون نفساً. انتهى".

الثاني: فقد سعى من خلاله إلى تقديم معلومات إضافية لإغناء الموضوع من جهة ولإضفاء قيمة على الموصوف، تثير انتباه القارئ وتفتح شهيته لمتابعة هذه المعلومات المرتبطة بالموصوف من جهة أخرى. وهنا لابد من الإشارة إلى مسألة مهمة نجدها حاضرة في عنصر السند الذي انبنى عليه الوصف عند بوشعرة، ألا وهو التوثيق، والحق أن الحاج بوشعرة كان أميناً إلى حد كبير فيما يخص المعلومات التي أوردتها في استطراداته اعتماداً على مجموعة من المصادر المتنوعة (معجم البلدان، نفع الطيب، أخبار الدول وآثار الأول، مدونة مالك، المصباح المنير...) في حقول معرفية متعددة (التاريخ، الجغرافيا، اللغة، الأدب، الفقه، الفلك...) بما في ذلك مادة الرحلات، حيث نسبها إلى أصحابها ولم يغفل عن التصريح بذلك في كل معلومة كان يوردها، مما يبين أمانة الرجل العلمية بنسبة المعارف إلى مظانها. بالإضافة إلى ذلك وفضلاً عن المشاهدات العينية، اعتمد بوشعرة في نقل معلوماته على ما سمعه من أخبار مشيراً إلى ذلك بعبارة " قيل لنا " على سبيل المثال ما ذكره بخصوص كرامة السيد محمد أيوب.

من جهة أخرى نجد الحاج بوشعرة بالرغم من ولعه بالاستطراد والاستشهاد، لم ينسق كلياً مع ذلك بشكل يؤدي إلى التطويل والملل، وإنما كان يقتصر على ذكر الفائدة المرتبطة بصلب القضية المدعمة ببعض الحجج والأسانيد حاسماً بذلك موضوع النقاش.

مجمل القول إن بوشعرة عمد جاهداً إلى توثيق رحلته بالعديد من المصادر التاريخية والجغرافية واللغوية والفقهية مما أكسبها ثراءً معرفياً لا يستهان به.

دراسة المضمون:

دوافع الرحلة

استهل الحاج محمد حجي بوشعرة رحلته بذكر الدوافع التي جعلته يشد الرحال نحو المشرق، وهي دوافع تمثلت أساساً في رغبته لأداء فريضة الحج وذلك بقوله: "الحمد لله الذي شرف عبیده باستدعائهم لمحل كرامته ووصولهم إلى حرم بيته فقال تعالى: ﴿و لله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلاً﴾ والصلاة والسلام على سيد المرسلين وأفضل الخلائق أجمعين، سيدنا ومولانا محمد أشرف المخلوقين القائل: من زار قبري وجبت له شفاعتي، وعلى آله الأبرار وأصحابه الأكرمين الأخيار ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وبعد، فلما أنعم الله سبحانه وتعالى علي ووفقني في هذا العام لأداء فريضة الإسلام وزيارة قبر المصطفى خير الأنام عليه الصلاة والسلام وقوي عزمي على التوجه للديار الحجازية لأداء الفريضة المذكورة، اتخذت الوسائل القانونية... " (بوشعرة، رحلة بوشعرة).

إذن فرحلة بوشعرة انبنت على دافع أداء فريضة الحج وزيارة قبر خير الأنام غير أن هذه الغاية تحمل في طياتها أسباباً أخرى ظاهرة من وراء هذه الرحلة الحجية يتعلق الأمر بزيارة الأولياء والمزارات الدينية ولقاء العلماء، وهي جميعها مبررات مقبولة للقيام بالرحلة. ومن هنا تأتي قيمة رحلة بوشعرة، باعتبار أن أي رحلة كيما كان نوعها تستمد قيمتها من الدوافع التي تحرك صاحبها وإلا "أصبحت مجرد وظيفة يقوم بها إنسان- إن طوعاً وإن كرهاً-.

أهمية مخطوط رحلة بوشعرة

انطلاقاً من أهمية الرحلات الحجية المغربية في ربط الصلات الروحية والفكرية بين المغرب والمشرق من جهة وإسهامها في تسليط الضوء على جوانب من التاريخ الاجتماعي للمشرق من جهة أخرى، تأتي رحلة بوشعرة وثيقة تاريخية فهي تحمل في تفاصيلها، دلالات تنم عن عصر المؤلف نذكر من ذلك على سبيل المثال: ما ذكره بوشعرة من تعرضه للأذى وباقي الحجاج المغاربة وهو على متن السفينة الفرنسية، من طرف أحد الجنود الفرنسيين. ذلك يرمز إلى الظرفية التاريخية التي تمت خلالها رحلة بوشعرة وهي ظرفية تؤرخ لفترة مهمة من تاريخ المغرب والمشرق على السواء تتمثل أساساً في توسع الحركة الإمبريالية وسيطرتها على العالم الإسلامي ومصدراً يسهم في التعريف بجوانب من حياة المجتمع الشرقي، بما فيها العادات والظواهر الاجتماعية (الخرافات- البدع...)، ومن هنا جاءت ملاحظات ومشاهدات الفقيه السلاوي دقيقة وصادقة وموضوعية إلى حد كبير، فضلاً عن ذلك فالرحلة تزخر بطرائف ومعلومات تنم عن ثقافة إسلامية واسعة لصاحبها الذي أظهر اطلاعاً كبيراً في العلوم الدينية (الفقه- الحديث- التصوف...) و (الفلك- الأدب- التاريخ- الجغرافيا...).

وتبرز أهمية هذه الرحلة كذلك، في أن صاحبها لم يكن مجرد رحالة عادي تستهويه الأسفار وتشده المسالك والطرق أو مجرد مؤمن ورع يبتغي أداء الركن الخامس من أركان الإسلام، ولكنه بالإضافة إلى كل ذلك، فقيه ومبغني فضلاً عن اطلاعه على علوم وفنون أخرى مثل سير الرجال وتراجمهم والتاريخ والجغرافيا والأدب، وهذا يتضح جلياً من خلال المصادر التي يشير إليها ويستشهد بها بين الفينة والأخرى، وهو يدون رحلته فضلاً عن الشخصيات العلمية التي التقى بها في المشرق واطلع مباشرة على إنتاجاتها الفكرية، واستنسخ بعض هاته الإنتاجات- في فترة من الفترات- بخطه الجميل. كما أن الظرفية التي تمت فيها رحلة الحاج بوشعرة، تبقى ظرفية حرجة تميزت بتوسع نشاط الحركة الإمبريالية بالمغرب والمشرق على حد سواء، فصاحب الرحلة كانت ترافقه على متن الباخرة التي تقله، مجموعة من الجنود الفرنسيين المتوجهين نحو المشرق في مهمة استعمارية، مما يجعلنا نتبين أهمية الظرفية التي ارتحل فيها الحاج بوشعرة نحو الحجاز.

مجمّل القول إن تقديمنا لرحلة بوشعرة، يعزى إلى قناعتنا بما ستقدمه من مساهمة جديدة في التعريف بمناحي عديدة من تاريخ المشرق، خاصة فيما يتعلق بتاريخ ذهنيات هذا الشق من العالم الإسلامي.

أهم القضايا الواردة في الرحلة:

1- الحركة الوهابية

- موقف الحاج بوشعرة من الحركة الوهابية (الأثري، الصفحات 14-15).

إلى جانب القضايا التي عالجتها رحلة الحاج بوشعرة والتي كان فيها موقف هذا الرحالة واضحاً وصادقاً بغض النظر عن طبيعة موقفه، كانت هناك قضية أخرى لا تقل أهمية عن سابقتها تتجلى أساساً في موقفه من الحركة الوهابية (الحصين، 2000). فقد اتهمها بالعبث لتدخلها في المزارات والمشاهد الإسلامية بالحجاز، وهو موقف صارم وحاد بحيث أن القارئ لرحلة بوشعرة يستشعر ذلك العدا الكير الذي يكنه صاحب الرحلة لتلك الحركة الإصلاحية السلفية التي لم يتورع عن وصفها بنعوت قذحية مجرداً عنها كل إيجابياتها. ويبقى أن نتساءل عن سر هذا العدا الذي يكنه بوشعرة للحركة الوهابية؟ وما هي الأسباب وراء إصداره أحكاماً سلبية بشأنها؟

في هذا الإطار نرى أنه من الضروري استحضار تكوين الفقيه بوشعرة الديني والفكري باعتباره فقيهاً ناسخاً لمجموعة من المخطوطات الإسلامية القيمة، فهل يكون لذلك تأثير على وجهة نظره تجاه حركة محمد بن عبد الوهاب؟ بمعنى آخر أنه قد يكون تشبع بالفكر المناهض لهذه الحركة الإصلاحية السلفية التي تحرم التوسل بالأولياء والصالحين والبناء على قبورهم وزيارتها وغيرها من الممارسات التي حرمتها تماماً الحركة الوهابية (سعد، 1981).

الحقيقة أن هذه المسائل اختلف فيها المسلمون مئات السنين ولا زالت تثير جدلاً كبيراً حولها خاصة بعد انتشار أفكار دعوة محمد بن عبد الوهاب في بقاع كثيرة من العالم الإسلامي وذلك رغم المعارضة الشديدة التي واجهتها. وإذا كانت بعض الآراء حول الحركة الوهابية أتت منصفة لها، فما الذي جعل الحاج بوشعرة يصب غضبه عليها وينتقدها بشدة، علماً أن موقفه من الممارسات الدخيلة على العقيدة الإسلامية، يتوافق في جوانب عدة مع مبادئ هذه الدعوة الإصلاحية؟ فهو فقيه مالكي متشبث بالكتاب والسنة النبوية، وقد تجلى ذلك بوضوح في مرات عديدة نذكر منها على سبيل المثال: حرصه الشديد على مراعاة آداب الزيارة للمسجد النبوي والحرم المكي (بوشعرة م.، رحلة بوشعرة)، وموقفه من انتشار ظاهرة البدع التي عاينها بالمشرق.

لعل من أهم الأسباب التي جعلت صاحب الرحلة يصدر أحكاماً سلبية تجاه الوهابيين، هي مسألة وقوفه على مجموعة من القبور والمزارات التي تدخلت الوهابية لتحطيم الأبنية عليها وفي هذا الصدد تتعدد النصوص التاريخية التي تشير إلى إقدام الوهابيين على تحطيم كل المباني المشيدة على القبور وذلك بعد دخول سعود مكة على رأس جيش مهم دون إسالة الدماء (BADIALEBLICH, 1814, p. 332)، لهذا نجده يتذمر عند زيارته للبقيع قائلاً: "فزرننا بعض المشاهد والآثار الباقية بعد التحطيم، لأن جل القبور قد درست معالمها بالكلية، لما حل بالجميع من مد اليد العادية والتجربة الواقع من الدولة الوهابية" (بوشعرة م.، بدون تاريخ) مشيراً كذلك إلى أنه: "قد مدت أيدي التعدي على قبور الجميع" بما في ذلك قبر أم المؤمنين: سيدتنا خديجة رضي الله عنها. أما الدكتور محمد سعد الشويعر في مؤلفه المذكور، فيشير بأن "القباب المبنية على القبور في مكة هدمت أيام الشريف عون الرفيق، ما عدا قبر السيدة خديجة" (الشويعر، 2000) الذي "حل به ما حل بغيره .

هكذا إذن نتبين أن مجموعة من القبور والمزارات التي تمثل قدسية كبيرة في نفوس المسلمين والتي كان السيد بوشعرة متعطشاً لزيارتها، تدخلت فيها اليد الوهابية التي رأت أن تعلق المسلمين بتلك القبور، شيء لا ينفع ولا يضر وإنما هو تبرك بأحجار جامدة شركاً وجرأة على الخالق بصرف القلب والعمل إلى غيره (العثيمين، 1986)، في حين كان منظور الحاج بوشعرة و جل العلماء المغاربة يختلف كل الاختلاف مع الرؤية الوهابية التي اعتبروها "فرقة شوشت على عامة المسلمين عقائدهم" (بنكيران، الرد على بعض المبتدعة من الطائفة الوهابية، 1927) كما رأوا في أن التوسل بالأنبياء والصالحين لا يعتبر شركاً (بنكيران، التعلق والتوسل بالانبياء والصالحين) لأن المستغيث بهم يدرك أن الله وحده هو الذي يقبل الدعاء أو يردده. وقد تطرق إلى هذه المسألة بنوع من التفصيل، العلامة الفقيه أبو عبد الله سيدي محمد بن مصطفى الحسني متهما الوهابيين بعدم معرفتهم بالنصوص الشرعية واستخدامها في غير محلها (الحسني، 1927)، من ذلك قولهم بعدم وجوب الدعاء لغير الله تعالى مصداقاً لقوله: ﴿فلا تدعو مع الله أحداً﴾. وهو أمر اعتبرته النخبة المغربية من الخطأ البين الدال على جهل الوهابيين، لتزليلهم كلام الله في غير محله لأن الدعاء في هذه الآية الكريمة نزل بمعنى العبادة لا بمعنى الرغبة فيما عند غير الله والابتهاال إليه بالسؤال، أي "فلا تعبدوا معه غيره لا استقلالاً ولا اشتراكاً بالركوع والسجود أو اعتقاد أن لغيره تعالى مثل ماله من الاختراعات (الوزاني، بدون تاريخ). خاصة

وأن المتوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم أو الوالي لا يعتقد بذلك وإنما يعتقد التوسط به والشفاعه منه في قضاء ما يطلبه ويرجو من الخالق "وهو أمر معلوم من الدين بالضرورة، لا يجله إلا قريب عهد بالإسلام، فكيف يفتي بنقيضه من هو من الأئمة الأعلام؟" (بنكيران، الرد على بعض المبتدعة من الطائفة الوهابية، 1927). فمن جعل التوسل المذكور من قبيل الإشراف "لم يرزق ذرة من الإدراك وهذا معنى لائح لأولي النهي والتباسه كالتباس الشمس بالشهاب" (بوشعرة م، رحلة بوشعرة كتاب مخطوط، بدون تاريخ) (الوزاني، بدون تاريخ).

كانت تلك إذن رؤية العلماء المغاربة تجاه مسألة التوحيد والتوسل والتي كما يظهر، أتت معارضة تماماً للرؤية الوهابية بل الأكثر من ذلك اتهم الفقهاء المغاربة الوهابيين بعجزهم في استنطاق النصوص وشرحها، مدعين اتهامهم هذا بحجج من سيرة النبي والصحابة.

و إذا كان الطرف الوهابي يرى أن التقرب إلى الأولياء والبناء على قبورهم والذبح عندها هو مظهر من مظاهر الجاهلية (الشبل، 1978)، فإن النخبة المغربية أوردت العديد من الأدلة التي تجيز بناء القباب على قبور الصالحين وتعليق ستور الحرير وغيره وإيقاد المصابيح ونحوه، معتبرة أن ذلك فيه تعظيم لحرمان الله واجتلاب مصلحة عباده لانتفاعهم بزيارة أوليائه ودفع مفسدة المشي والحفر، وهو ما يساعد على المحافظة على قبور الصالحين وعدم اندراسها، كما اندرست من قبل قبور الشهداء والأولياء والعلماء لعدم الاهتمام بها وقلة الاعتناء بأمر أصحابها (بنكيران، الرد على بعض المبتدعة من الطائفة الوهابية، 1927) (بوشعرة، رحلة بوشعرة)، وهذا ما أكده الحاج بوشعرة بعد زيارته للبقيع حيث صرح بأن قبور بعض الشهداء والصحابة، ظلت مجهولة داخل البقيع ولهذا " لا يمكن لأحد من المزورين أن يحاط علمه بجميع قبور أهل البقيع لكثرتهم وعدم معرفة مشاهدتهم لاندثارها وذهاب أثرها ولم يبق ظاهراً منها إلا القليل وهو المعروف عند المزورين " (بوشعرة، رحلة بوشعرة).

تبعاً لذلك و انطلاقاً مما سبق، نفهم موقف الحاج بوشعرة الذي لم يزغ عن ذلك النهج الذي سلكه من قبله أسلافه (الفقهاء)، ومعهم العامة من المغاربة تجاه المذهب الوهابي. لذلك نجده - وكما أشرنا سابقاً- أثناء زيارته للمشاهد المقدسة سواء بمكة أو بالمدينة، ينسب اندثار آثارها لليد الوهابية " العادية " (بوشعرة، رحلة بوشعرة)، فكان من البديهي أن يتأثر هذا الرحالة المغربي بهدم أضرحة الحجاز وهو المنتمي للمذهب المالكي السني الذي يعد أتباعه الأكثر تعلقاً بحب الرسول صلى الله عليه وسلم وآل بيته وصحابته الكرام. إذا أخذنا كل هذه الحثيات بعين الاعتبار، استطعنا أن نفهم ذلك الانتقاد اللاذع الذي وجهه الحاج بوشعرة للحركة الوهابية، وهو موقف الكثير من المسلمين في مغارب الأرض ومشارقتها. فإذا كانت نفوس الأشخاص الحديثي عهد بالإسلام، قد تأثرت بهدم تلك المآثر والقبب - كما هو الحال للحاج ناصر الدين ألفونس- فكيف هو الحال إذن بباقي المسلمين الذين طالما حلموا بزيارة آثار أولئك الرجال الذين أثروا في التاريخ الإسلامي بل في الإنسانية جمعاء، فهز الشوق أعطافهم واكتووا بلظى العشق المحمدي ولم يجدوا سبيلاً، إلا شد الرحال إلى مهبط الرسالة لأداء الفريضة والزيارة.

خلاصة القول إن القارئ لرحلة بوشعرة يجدها رحلة غنية متميزة وأهم ما يميزها:

- الطابع الجمالي:

وهو ما نلمسه في عدة جوانب تتم عن ذوق مؤلفها ورهافة إحساسه باعتبار أن ذوق الرحال المهذب هو الذي يحدد كون الشيء جميلاً من عدمه حتى لو كان ذلك موضع خلاف مع الآخر. ثم إن إحساس بوشعرة بجمال البلدان

التي أعجب بها، يدل على أن حواسه- وهو يلاحظ ويصف- كانت مستنفرة وعلى أهبة لتلقي ما كان جميلاً وأخاداً، و هذا الاستعداد لرؤية وتذوق الجمال، لاشك أنه انعكس على سمو روحه و من هنا كان وصفه الحقيقي ورؤيته الموضوعية لمختلف القضايا والأمور.

- الطابع النقدي:

يتضح من خلال تفاصيل الرحلة أنها لم تكن مجرد سرد وصفي لأحداثها بل أوضحت أن بوشعرة يمتلك روحاً ناقدة بصيرة، نستطيع أن نقول عنها أنها موضوعية فهو لا يكتفي بالمشاهدة والوصف ولكنه يتعداهما إلى التفسير والنقد كمحاولة منه للإصلاح بطريقته الخاصة، وحسب قناعاته الفكرية، ولعل هذا ما يفسر عدم اهتمامه كثيراً بالصنعة اللغوية المتمثلة في الإفراط في استعمال أنواع المحسنات البديعية.

- الطابع الروحي:

توضح صفحات عديدة في الرحلة أن الحاج بوشعرة كان حريصاً على زيارة الأضرحة و الزوايا والمشاهد الدينية، ولا غرو في ذلك، فهو فقيه متشبع بثقافة دينية عميقة تبجل الأولياء وتعظمهم، لهذا لا نستغرب من حملته التي قادها ضد الحركة الوهابية. كما اتسمت الرحلة بتقديم معطيات هامة عن مستوى الثقافة والقيم و الذهنية العامة في بعض المجتمعات العربية الإسلامية، مما يسعف الباحث في تاريخ هذه الجوانب، في تتبع مراحل التطور الحاصل فيها و رصد موقف فقيه سني من كرامات الأولياء و ما لحقت بها من معتقدات شعبية خرافية.

من جهة أخرى اقتصر الحديث عن المشرق في رحلة الحاج بوشعرة، على ذكر بلاد الشام (سوريا- لبنان) و فلسطين و الحجاز مركزاً على هذا الأخير، خاصة فيما يتعلق بأماكن إقامة الشعائر الدينية في مكة و المدينة، بينما لم تنل مصر حظاً يذكر من الاهتمام لأن صاحب الرحلة منع مع باقي الحجاج المغاربة من النزول بالموانئ المصرية. و هذا ما يفسر عدم تطرق بوشعرة لوصف مزاراتها وإبداء ملاحظاته الشخصية عن الأحوال بها، ليقصر على وصف مشاهداته في كل من لبنان وسوريا و فلسطين ثم الحجاز الذي استأثر بالنصيب الأوفر من الرحلة، سواء من حيث مدة الإقامة به التي دامت حوالي شهراً وإحدى عشر يوماً (41 يوم) أو من حيث الاهتمام بالحديث عنها في متن الرحلة حيث خصص لها ما يقرب من (62 ورقة)، بينما خصص لزيارته لبيروت 5 ورقات و لدمشق 7 ورقات و أزيد من (9 ورقات) لمشاهداته بالقدس.

و ما دمنا نتحدث عن المشرق العربي في رحلة الحاج بوشعرة، نلفت الانتباه إلى أن الرحلة تضمنت عدة إشارات إلى الوجود المغربي بالشرق، هذا الوجود الذي مثل ظاهرة مضيئة في تاريخ العلاقات المغربية المشرقية التي كان للمغاربة الفضل في توطيدها حتى في زمن التفكك السياسي و الأخطار المحدقة بالعالم الإسلامي، دليلنا في ذلك هو هذه الرحلة التي بين أيدينا و التي ارتحل صاحبها و العالم الإسلامي يعيش أحلك فترة من تاريخه، و مع ذلك فقد أصر على السفر إلى المشرق و اللقاء بأحد أبرز علمائه و هو السيد النبهازي.

هكذا يحدثنا السيد بوشعرة عن شخصيات مغربية مستقرة بالمشرق لها أدوار مهمة و مختلفة في المجتمع الشرقي، من ذلك حديثه عن السمسارين المغربيين المستقرين ببيروت و هما: الحاج أحمد الطيب المغربي وشريكه الحاج إبراهيم الكنوني المغربي، مهمتهما نقل الحجاج وتسيير أمورهم. والسيد أحمد المهني المغربي صاحب فندق

بيروت الذي نزل به صاحب الرحلة، فضلاً عن شخصية مغربية أخرى تمتلك فندقاً بالقرب من الحرم النبوي إنه السيد: بوعزة البيضاوي.

على مستوى آخر، يمكن القول إن رحلة بوشعرة، مع ما تضمنته من قضايا فقهية و اجتماعية و روحانية، تطلعتنا عن شخصية صاحبها أكثر مما تخبرنا عن المشاهد والمزارات و المآثر الدينية و التاريخية، إنها رحلة تسلط الضوء على شخصية هذا الرجل و مرجعيته الدينية، الأمر الذي يفسر لنا تلك الحرب الكلامية التي شنها على الحركة الوهابية.

كما تبين الرحلة ذلك الأسى و الشجن تجاه الواقع الذي أصبحت تعرفه الأمة الإسلامية، و هو واقع التخلف عما كان عليه حال الإسلام في العصور الزاهية للحضارة العربية الإسلامية. هذا يبين لنا أن بوشعرة لم يقتصر على تحقيق و تقديم عنصري الإمتاع و المعرفة من خلال تدوين مشاهداته، و إنما عمد كذلك إلى إبراز عنصر ذي أهمية قصوى ألا و هو تقريب القارئ من صورة واقع المجتمع العربي الإسلامي، ذلك الواقع الذي وقف عليه عن كتب و المتمثل في الكثير من الظواهر التي عايشها و التي تتم عن التراجع الحضاري و الفكري للأمة، كانتشار الخرافة و الجهل مثل ما لاحظته و شاهده أثناء زيارته لعدد من أضرحة الشام و وقوفه على سلب القيمين عليها لأموال الحجاج و الزائرين.

و يتكرر هذا المشهد الذي يرمز إلى الوضعية التي أضحي عليها المجتمع الإسلامي حين يخبرنا السيد بوشعرة عما دار بينه و بين العالم اللبناني: يوسف النبهاني بعد زيارته له بمنزله ببيروت. من هنا يتبين لنا أن التقهقر الفكري و الانكماش الحضاري أصبح لسان حال المجتمع الإسلامي مفسحا المجال للشعوذة و الخرافة التي لم تسلم منها حتى أرض الوحي و الرسالة.

أخيراً يمكننا القول أن الحاج بوشعرة السلاوي، يمثل ذلك المغربي المسلم الصلب في دينه الملتزم بمذهبه، الممتلك لحس نقدي مدافع عن المثل التي يحملها. و هي مثل عكست شخصية الرجل و حمولته الدينية و الفكرية، التي ظهرت جلية في مجموعة من المواقف كان فيها حازماً و منافحاً عن الآداب العامة و التعاليم الإسلامية، الأمر الذي يفسر لنا انتقاده اللاذع لأحوال الحجاز. وهو بذلك لم يقصد التشنيع و التشهير، وإنما لفت أنظار المسؤولين لتحسين الأحوال و توعية الحجاج بأهمية التأدب في تلك البقاع المقدسة. فالحاج بوشعرة كباقي المسلمين بأنحاء المعمور، يحب الخير كله للبلاد المقدسة و يتمنى أن تكون أرقى بلاد العالم لأنها مصدر الإسلام و العروبة، و أنظارنا و أفئدتنا كلها متجهة إليها إذ هي مصدر المجد الإسلامي الذي نفتخر به.

المصادر و المراجع

- الكتاني م. ب. (2005). الرحلة السامية إلى الاسكندرية و مصر و الحجاز و البلاد الشامية . ط 1بيروت : دار ابن حزم.
- المنوني. (بلا تاريخ). مسرد لواقع المخطوط من الرحلات المغربية الحجية. مؤسسة الملك عبد العزيز.
- المهدي بن سيدي محمد الوزاني. (بدون تاريخ). النصح الخالص لكافة المسلمين بالتوسل اليه بأصفيائه المقربين. مكتبة القرويين بفاس: كتاب مخطوط.
- سعد الشويعر. (2000). تصحيح خطأ تاريخي حول الوهابية (الإصدار ط4). الرياض: دار الحبيب.
- سعيد بنسعيد العلوي.(بدون تاريخ). أوربا في مرآة الرحلة. الدارالبيضاء: مطبعة النجاح الجديدة.
- عبد الصالح العثيمين. (1986). الشيخ محمد بن عبد الوهاب حياته وفكره (الإصدار ط2). الرياض: دار العلوم.
- محمد بهجت الأثري. (بلا تاريخ). محمد بن عبد الوهاب داعية التوحيد و التجديد في العصر الحديث (الإصدار 2005). جامعة الامام محمد بن سعود.
- محمد بوشعرة. (بلا تاريخ). رحلة بوشعرة.
- محمد حجي. (1992). معلمة المغرب (المجلد 5). سلا: الجمعية المغربية للتأليف و الترجمة و النشر.
- مصطفى الغاشي. (2000). صورة المشرق من خلال المعارج المرقية في الرحلة المشرقية للرافعي. مجلة التاريخ العربي، 92.
- مصطفى محمد سعد. (1981). أثر دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب في حركة عثمان بن فودي الاصلاحية في غرب افريقيا. 210.
- _ عبد الله بن يوسف الشبل. (1978). دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب. مجلة الدارة(عدد4).
- ابو عبد الله سيدي مجمد بن مصطفى الحسني. (1927). اظهار العقوق في الرد على من منع التوسل (الإصدار ط1). مصر: مطبعة التقدم العلمية.
- أحمد بن عبد العزيز الحصين. (2000). الحركة الاصلاحية الوهابية. الرياض: منشورات مؤسسة عبد العزيز.
- عواطف محمد يوسف نواب. (1996). الرحلات المغربية و الأندلسية. الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية.
- محمد الطيب بنكيران. (1927). الرد على بعض المبتدعة من الطائفة الوهابية (الإصدار ط1). مصر: مطبعة التقدم العلمية.
- محمد الطيب بنكيران. (1927). الرد على بعض المبتدعة من الطائفة الوهابية. مصر: مطبعة التقدم العلمية.
- محمد الطيب بنكيران. (بلا تاريخ). التعلق و التوسل بالانبياء و الصالحين.
- محمد الفاسي. (بلا تاريخ). نشأة الدولة المرينية. مجلة البيئة، 12.
- محمد المنوني. (1989). المصادر العربية لتاريخ المغرب. الرباط: كلية الاداب و العلوم الانسانية.

-محمد المنوني. (دون تاريخ). مسرد لواقع المخطوط من الرحلات المغربية الحجازية. دون مكان: مؤسسة الملك عبد العزيز.

-محمد بن جعفر بن دريس الكتاني. (2005). الرحلة السامية إلى الاسكندرية و مصر و الحجاز و البلاد الشامية (الإصدار 2005). دار بن حزم.

مراجع أجنبية:

-BADIALEBLICH, D. (1814). VOYAGE D'ALI BEY EL ABASSI EN AFRIQUE ET EN ASIE PENDANT LES ANNée 1803_1804_1805_1806_1807 (éd. 1, Vol. 2). PARIS: ATLAS DIDEL.